

زيارة الرئيس البرتغالي للمغرب

أقام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الذي كان محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد مأدبة عشاء على شرف الرئيس البرتغالي السيد ماريو شواريس الذي قام بزيارة رسمية للمغرب بدعوة من جلالته . وبهذه المناسبة ألقى العاهل الكريم كلمة جاء فيها :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

فخامة رئيس الجمهورية

يطيب لنا أن نستقبلكم صديقا ورئيس دولة صديقة تربط بيننا وبينها أواصر عديدة وعلاقات متنوعة .

إن المغرب لا يجهل البرتغال الذي تصله به روابط تضرب بجذورها في أعماق التاريخ ، وقد تنوعت هذه الروابط وتعددت مجالاتها وتجلت فيها غالبا صورة العهود التي تعاقبت خلالها فاتسمت بالصفاء والدعة أحيانا وبالصخب حينا آخر ، ولكنها ظلت على الدوام حقبة تحمل في طياتها طافح الآمال وروائع الإبداع .

إن الدراسات التي قام بها الفقهاء البرتغاليون الأعلام في الفقه الإسلامي ، ولا سيما في المذهب المالكي المعمول به في المغرب وسائر أقطار شمال غرب إفريقيا ، تحظى من الجميع بتقدير كبير وتعتبر آصرة متينة تربط بين فقهاء بلدينا وتساهم في إقامة أكبر تفاهم متبادل بينهما .

إن البرتغال والمغرب ينتميان الى قارتين مختلفتين ولكنهما مع ذلك يشتركان في كثير من السمات .

فخامة رئيس الجمهورية

لا أحد في المغرب يجهل الدور الذي اضطلعتم به في التطور الذي شهده بلدكم حيث ناضلتم منذ الساعات الأولى وكافحتم وأنتم بعد في ريعان الشباب لتخلصوا البرتغال من براثن الدكتاتورية ، وقد ساهمتم بعد ذلك في تزويد بلدكم بنظام ديمقراطي يقوم على الليبرالية والتعددية السياسية ، ثم ذهبتم أبعد من ذلك متسلحين برؤية واضحة وشجاعة استثنائية ، فمنحتم الشعوب والأقطار التي كانت خاضعة للحكم البرتغالي حريتها واستقلالها ، محققين بذلك عملا جليلا يستحق التنويه ، وقد انضمت البرتغال أخيرا الى المجموعة الاقتصادية الاوربية ، وكانت مساهمتكم في هذا المجال مساهمة لا يستهان بها وجائزة « روبير شومان» الأوربية التي منحتم إياها جاءت جزاء وفاقا على ما بذلتموه من جهود لإقامة مجموعة موسعة تهدف الى تنمية الشعوب وتوفير أسباب التقدم والحرية لها جميعا .

إن الصداقة العميقة التي تربط ما بيننا ، نابعة بلا ريب ، من تشابه الإختيارات التي أقدم عليها كل منا فيما يخصه . فقد هدفنا منذ اعتلائنا عرش أجدادنا الميامين الى أن نجعل من المغرب دولة حديثة ، وحرصنا في الوقت نفسه على أن تحتفظ مملكتنا وتوطد سمات الأصالة التي امتازت بها على امتداد تاريخها الطويل .

وقد بدأنا في هذا المجال بوضع دستور يضمن حرية وكرامة الأفراد ، وقد أقره الشعب المغربي بعد أن عرضناه عليه عن طريق الإستفتاء ، وصار بذلك القانون الأسمى الذي يحتكم إليه الجميع ويزود المغرب بمؤسسات تمثيلية ، وأساليب الحكم تعتبر من أحدث ما توصلت إليه الشعوب وبذلك استطعنا دون أن نفرط في شخصيتنا أن نقترب أكثر ما يمكن القرب من الأقطار المتقدمة التي تأخذ

بنفس المنهاج في الحكم وتصريف الشؤون العامة .
وعندما نشاهد اليوم ما يجري في العالم، لا يسعنا إلا أن نهنيء أنفسنا معا للاختيارات التي أقدمنا عليها وبالطرق التي رسمناها لمسيرة بلدينا .
وتنبغي الإشـارة هنا الى أن أوجـه الشبه بيننـا لا تقف عنـد هذا الحد، لقـد أدركنا نحن أيضـا أن الوقت قد حان لإقامـة مجموعات واسعة على أساس المصالح المشتركة للأقطـار المتكونة منها، علما منا أن أي بلد مهما كان لا يمكنه أن يعيش منغلقا على نفسه وإلا كان مآله الإختناق والموت البطيء .
وقد كان مطمحنا الأول في هذا المجال هو تشييـد المغرب العربي الكبير، الذي أصبح اليوم بحمد الله يسير في طـريق التحقيق، وأن ما نلمسه من قادة البلـدان الخمسة المشاركة في اتحاد المغـرب العربي من صادق العزم، وفي شعوبها من حماسة وتوثب للوحدة، لهو خير كفاح لنجاح هذا المشروع الجليل .
وقد ذهبنـا أبعد من هذا نظـرا الى قرب المغرب مـن أوربا، ومشروع الربط القـار بين طنجة وجبل طارق والنظام الديمقراطي القائم على الليبرالية والتعددية السياسية الذي تمتاز به مملكتنا، وهي عوامل نرى أنها تخول للمغرب الحق في أن يتطلع الى الإنضمام الى المجموعة الاقتصادية الأوربية، وهذا ما حملنا على أن نقوم رسميا منذ أربع سنوات بترشيح بلدنا ليكون عضوا كامل العضوية فيها .
وهكذا تـرون فخامـة رئيس الجمهوريـة أن البرتغال والمغـرب ليسا بلـدين يمكن اعتبـار أحدهما غريبا عن الآخر . لقد قرب بينهما الماضي بالرغم مما اتسم به أحيانا من عواصف، وما زال الحاضر يقرب بينهما ونرجو أن يتوطد هذا القرب ويزداد متانة في المستقبل .
إن المغرب والبرتغـال بلدان يطـلان معا على المحيط الأطلسي، وقـد استطاعا دون تنسيـق سابق بينهما أن يكـون لهما نفس الأصـدقـاء في العـالم ونفس الأهـداف في السلم والـرقي والإزدهـار لشعبيهما ولشعوب الأرض كافة .
ولهذا لا يستبعد أن يأتي يوم تبرز فيه مجالات مناسبة تنتظم في اطارها هذه الوحدة في التصور وفي سمـو الأهداف، لما فيـه مصلحة شعبينـا بـوجه خـاص ولخدمة قضـايـا السلم والعدل في العـالم على العموم .
لقد أصبح السلم اليوم في متناولنا أكثر مما كان عليه في الماضي، واختفاء الكتل وسياسة الانفتاح التي تنتهجها الدول العظمى، تتيحان الآن تحقيق ما كان يبدو من قبيل الأحلام الى عهد قريب .
لقد أصبحت بـؤر التوتر تختفي شيئـا فشيئـا، ولكن بعضهـا لا زال مستمرًا، وهذا مـا نأسف له صادقين .
وتنبغي الإشارة في هذا الصدد الى الوضع في الشرق الاوسـط الذي لا زال ينذر بالإنفجار ويشكل استمرار التوتر فيه خطرا على السلام لا يمكن استبعاده الا بإقرار العدل والاعتراف للشعوب المضطهدة بكـامل حقوقهـا . ونحن على يقين من اقتناعكم بـذلك ومن حـرصكم على مواصلـة الجهود لإحقـاق الشرعية والمشروعية .
حضرات السادة
أرجـو أن تقفوا معي إجـلالا لفخـامة رئيس الجمهـوريـة البرتغالية ، صديقنـا فخـامة الـرئيس شواريس، داعين لـه بموفور الصحة والسعادة، وللشعـب البرتغالي بدوام الازدهار والـرفاهية ولأواصر الصداقة والتعـاون بين المغرب والبرتغال بمزيـد الرفاهية وبمـزيد التطور والمتانـة والله المسؤول أن يسبغ على العالم أجمع رداء السلم والعافية .
والسلام عليكم ورحمة الله .

20 شوال 1410 ـ 16 ماي 1990